

في رياض الشعر

﴿ البستاني الشاعر والبستاني الوزير ﴾

بين الاستاذ عبد الله افندي البستاني العالم اللغوي الشهير وسليمان افندي البستاني ناظر التجارة والزراعة صلة وداد متينة عدا ما بينهما من صلوات القرابة والأدب . فلما أقيمت الى البستاني الوزير مقاليد الوزارة ، كتب اليه البستاني الشاعر بالقصيدة العصماء التي نحن نأشروها هنا ، ثم دارت بينها ، على أثر ذلك ، مراسلة تتوقع الفوز بها لنشرها في الزهور . أما الأستاذ عبد الله فأشهر من أن نعرفه الى القراء وهو أستاذ معظم ادباء سوريا ، وزعيم العلماء اللغويين فيها ، وكبير الشعراء المجيدين في ربوعها . ولقد تلطف حضرته فوعد « الزهور » بأن ينشر فيها سلسلة مقالات لغوية انتقادية تكون تكمة لتلك المباحث اللغوية الشائقة التي كان ينشرها المرحوم اليازجي في الضياء . ولعلنا أن نبدأ بها منذ الجزء القادم

كتب اليه أولاً بالتاريخ الآتي :

لي مع سليمان قلب لا يزايله
لأن نأبني بعده شوق يؤرّخه
خوف الرقيب فنيه كل أسراري
فإنني مستعير قلب خطار (١)

١٩١٣

ثم كتب اليه :

ترحل الى مولاك يا قلب عجلانا
كأنك في دار الشقاء معذب
فها أنت ذا يا قلب تهجر أضلماً
وأنت الذي أدمنت إيقاظ أعيني
وأبق لصدري بمد بُعدك نيرانا
فكم سكرت بالدمع إذ كنت خافقاً
ولولاك ما أسودت ليالي إغما
نحن الى « دار السعادة » ولهانا
عليك آمنت لا تبغي منك هجرانا
وأسمت نجم الليل تنفق يقظانا
ولكن بصها الهوى كنت سكرانا
سيفرن أيضاً ، أن قفوتك ، غرانا

(١) يريد به المرحوم خطار البستاني والد سليمان افندي

أتشكو عذاباً في الضلوعِ وأنتَ قد
 جرى الدمعُ غزياً عليها فزادها
 وماءك أن تتأهبها سِنَّةُ الكرى
 عهدتكَ ذا رفقٍ بها صائناً لها
 ألم يكُ إنساناً لما ابتهجت به
 أتتركها قرْحَى ومولاك ناظِرٌ
 كم التمت منك الهُجوعَ لأن ترى
 فمِنَ تعلمتَ الجفاءَ ولم تكن
 تُنفذَ أمرَ الدهرِ فيَّ وما عنا
 أما أنتَ تدري أن مولاك موثلي
 وقامَ بنصري منذ عهدِ صباهِ
 ولستُ أرى غيرَ ابنِ عمي أخي ولا
 فما كثر الإخوانَ في مذهبِ الهوى
 ومن عجمِ الأخلاقِ لم يكُ صائلي
 ولم يُلبِه عَمِّي نعيمٌ عنا له
 وهانَ عليه أن أحلَّ بأرضه
 فوسى من المنانِ قد نالَ منه
 فبا قلبُ سرٍّ واسكنَ إليه فانتَ ما
 بحرمةِ أشواقِي إليه توقُّ أن
 فدعها بصدري خوفَ لدعِ أناملِ
 وإلا فكن كالبدْرِ بالشمسِ مزهراً
 أحبُّ إليه أن يراها كما رأى

جعلتَ بحرَ النارِ صدريَ حرَّانا
 سميراً ولما هجتَ خلطُكَ بركانا
 وسركَ أن أرى السواقرَ سهرانا
 فلا تكُ في عهدِ لمولاك صوانا
 ولم تكُ تهوى غيرَهُ قطُّ إنسانا
 يعزُّ عليه أن تُقرِّحَ أجفانا
 دموعاً بنحرِ الطيفِ تُعقدُ مرجانا
 ترى غيرَ مولاك الأنيسَ إلى الآنَا
 أبيُّ لذي حيفٍ له ألقادِ مدعانا
 إذا بانَ للعينينِ أو عنهما بانَا
 وما خانَ عهدي قطُّ بل غيرُهُ خانَا
 أرى أبداً أبناءَ آدمَ إخوانا
 وليسوا إذا نالوا هوى النفسِ خلانَا
 على مَنحِ قلمي لابنِ عمي برهانا
 وصعبُ شقائي أن فكرتُ به هانا
 كما حلَّ إسرائيلُ في أرضِ كنعانا
 ولقياهُ منُّ ما به كانَ منانا
 فطرتَ لترضى غيرهَ فيك سكانَا
 برى فيك ناراً لو عنتي أزمانَا
 على الطرسِ قد خطتُ ياناً وتبيانَا
 وما فيه نارٌ بل بأنوارها آزدانا
 بحوريبَ موسى النارَ مرتفعاً شانَا

واياك ذكري لوعتي بفراقه
وناسمه عني بالسلام يظنه
فيا قلب لم يقنع بروية طيفه
فكن بارحاً مثواك مرتحلاً إلى
وفي كل نادٍ بالجلال مؤرخ
تجلد ولا تخفق بنادي سليمانا

١٩١٣

عبدالله البستاني

* المشيب *

يا شيب عجلت على لمتي
بدلت بالكافور مسكي وما
من يقبل الفاضح في ساتر
غرك أن الشيب عند الوري
نقرت عني غايات الطلي
دعوتني الشيخ وكنت الفتى
ونال من حولي ومن قوتي
سرعان ما أذبلت من صبوتي
وشد ما لاقت عيوني فلو
وردب لباء منبع اللعي
تخاطب البدر على تمه
كنت مع العفة أحياناً بها
فرت كثر الخشف مذعورة

ظلماً في ابن الثور ما أظلمك
أضواء في عيني وما أعتمك
فهاه ليلاي وخذ مريمك
يكرم، هل في الغيد من اكرمك
وبحك قد أسقيتني علقمك
اخزني الدهر الذي قدماك
جور زمان في قد حكك
بنارك البيضا فما أضرمك
ينطق لي جفن إذن كلمك
قول ما أسقيه الأقمك
جل الذي من غرتي جسمك
وهل بلا ماء يعيش السمك
لما رأث في مفرقي مخدماك

وصارتِ النظرةُ لي حسرةً
 وما كفى يا شيبُ حتى لقد
 أيُّ خضابٍ لم يكن ناصلاً
 فليتَ أيامَ شبابي التي
 وأنتَ يا ظبيَ النقا ما الذي
 ما لبياضِ الرأسِ حِكْمُهُ هنا
 لو لم يُغزِ هذا على لونٍ ذا
 ما خلتُ أن ترضى بتقضِ الوفا
 يا ربِّ ما طالَ زمانُ الصبي
 وهكذا الأيامُ تطوى بنا
 رضيتُ يا ربي بما ترتضي
 وأنتَ يا شيبِي خذْ بي إلى التقوى عسى الرحمنُ أن يرحمَكَ

عبد الحميد الرفاعي

﴿ هل أنت في مصر ؟ ﴾

اذا كنتَ في مصرٍ ولم تكُ ساكناً
 وان كنتَ في مصرٍ بشاطيءِ نيلها
 وان كنتَ ذا شيءٍ ولم تكُ صاحباً
 وان كنتَ ذا إلفٍ ولم تكُ مالِكاً
 وان حزتَ ما قلنا ولم تكُ هائماً
 على نيلها الجاري فما أنتَ في مصرِ
 وما لكُ من شيءٍ فما أنتَ في مصرِ
 لإلفٍ له لطفٌ فما أنتَ في مصرِ
 لكيسٍ حوى ألفاً فما أنتَ في مصرِ
 بجبلٍ لمن تهوى فما أنتَ في مصرِ

﴿ في قينة تُنشد ﴾

يا مَنْ بَكَى الرَّبِيعَ أَفْنَى فِي مَعَاهِدِهِ شَبَابَهُ وَبَكَى الْأَيَّامَ وَالسَّكْنَآ
تَعَالَ أَسْبَعَكَ شَدْوًا يَسْتَعِيدُ بِهِ فَوَآذُكَ الرَّبِيعَ وَالْأَحْبَابَ وَالزَّمْنَآ
خَلِيلَ مَطْرَاهِ

﴿ أَنْتِ وَالذَّهْرُ ﴾

أَسِيدَتِي . لَا الذَّهْرُ يُسَعِفُ مَطْلَبِي وَلَا أَنْتِ . لَأَنِّي حَرِيتُ بَيْنَكُمَا جَدًّا
إِذَا رُمْتُ شَيْئًا جِثْمَانِي بِضِدِّهِ لَقَدْ صِرْتِ لِي ضِدًّا وَقَدْ صَارَ لِي ضِدًّا
سَأَلْتُكَ وَدًّا فَاسْتَنْطَبْتِ لِي الْجِنَّا وَأَمَلْتُ قَرَبًا فَارْتَضَى الذَّهْرُ لِي الْبَعْدَا
تَشَابَهْتُمَا جَوْرًا وَغَدْرًا وَقُوَّةً فَصَيَّرْتَهُ نَدًّا وَلَمْ تَقْبَلِي نَدًّا
فَلَا تَحْرَمَانِي لَذَّةً مِنْ تَأَلَّمِ وَلَا تَسْلُبَانِي الْوَجْدَ لَنْ أَسْلَوْا الْوَجْدَا
خَذَا جَسَدِي وَالرُّوحَ فَاقْتَسَمَاهُمَا وَلَكِنْ دَعَا لِي وَحْدَهُ ذَلِكَ الْعَكْبَدَا
حَفِظْتُ بِهِ عَهْدًا وَاخْشَى ضِيَاعَهُ وَانِي لِأُبْقِيَ الْكَبْدَ كِي أُبْقِيَ الْعَهْدَا
وَلِي الرَّبِيعُ بَكْسِ

﴿ يَا آسَى الْهَمِّ ﴾

يَا آسَى الْهَمِّ هَلْ فَتَشْتِ فِي كَبْدِي وَهَلْ تَبِينْتِ دَاءَ فِي زَوَايَاهَا
أَوَّاهُ مِنْ حَرِّ قِي أَوْدَتْ بِمَعْظَمِيهَا وَلَمْ تَزَلْ تَتَمَشَى فِي بَقَايَاهَا
يَا شَوْقُ رِقًّا بِأَضْلَاعِ عَصَفْتِ بِهَا فَالْقَلْبُ يَخْفُقُ دُعْرًا فِي حَنَائِيهَا

إِسْمَاعِيلَ صَبْرِي